الدراسة الرابعة

الكفيف بين الأسـرة والمدرسـة

obeikandl.com

obeikandl.com

الإطـار النظرى للدراسـة

أولا : الأسرة الحضن الاجتماعى الأول للكفيف

تؤثر الأسرة بوصفها المجتمع الصغير الذى يعيش فيه ، والذى يستمد منه ويتعلم خبراته الأولى فى الحياة وفى نظرته العـامة بعـد ذلـك إلى المجتمـع المحيط بـه .. ولـذلك فأثر كف البصر يتعدى الفرد بآثاره إلى الأسرة ، ويتضح ذلك من خلال أن أى أسـرة لا تقبل بسهولة أن يكون أحد أفرادها مصابا بكف البصر ، ويزداد هذا الشعور عمقا بـين أفـراد الأسـرة ، وتظهـر علاماتـه حينمـا يكـون الطفـل قـد كـان يمثـل شـيئا داخـل الأسرة، كأن يكون أول مولود لها أو أن يكون قـد أتـى بعـد إنجـاب الأسـرة لعـدد مـن البنـات .. ولهـذا فـإن إصـابة الطفـل بكـف البـصر تـؤدى إلى تغـييرات كـثيرة فـى اتجـاه الأسرة نحو هذا الطفل .

وهناك مجموعة من الاتجاهات التى قد نجدها فى بعض الأسر ، التى يوجد لديها طفل كفيف :

١ـ العطف والتدليل والحماية الزائدة

نظرا لأن كف البصر يمنع الطفل من أن يعبر عن حاجاته لكثير مـن الأشـياء التـى يراها غيرهم من الأطفال ، فكثيرا ما تهـتم الأسـرة بهـذه الأمـور .. ويتـضح ذلـك مـن خلال عطفهم الزائد أو تدليلهم لـه بتـوفير كـل شـىء دون عنـاء ، وتكـون نظرتهـا إلى ذلـك بعـدم إشـعاره بالدونيـة بـين إخوتـه أو بـين أقرانـه ، وعـادة مـا يـصاحب ذلـك

الاهتمام بأن الطفل يشعر نحو إخوته أو بين أقرانه ، بأنه مرغوب من الأسرة عنهم ، ويتحكم هذا الشعور فى جميع تصرفاته ؛ مما يؤدى بذلك إلى نظرته بأن الإصابة جلبت له الاهتمام مما يؤدى له إلى قصور خبرته المكتسبة عن أقرانه من العمر الزمنى نفسه له ، ونجد كل ذلك يؤدى إلى أن ينمو اتكاليا مفتقرا إلى المبادأة ؛ لأنه يعتمد على الآخر دائما فى قضاء حاجاته ، من غير أن تظهر آثار ذلك واضحة حين خروجه من حيز الأسرة إلى المدرسة أو الجماعات ، التى يكون عضوا فيها ؛ لأنه ينتظر أن تلبى رغباته معتمدا فى ذلك على غيره ، فيصدم بما يجده من هذه الجماعات بعدم التلبية . ولهذا .. فإن عليه أن يبدأ فى شىء لم يكن قد اكتسبه من عوامل تنشئته .. وهذا إما يكسبه القلق والتوتر ، وقد يكون هذا سببا فى أن تجاربه الأولى كلها تلقى الفشل لعدم تمرسه من قبل « فى أسرته » على تلبية رغباته وتحقيقها بنفسه واتخاذ قراراته بنفسه ، عن طريق التجربة .. ومن ثم اكتساب الخبرات لحل المواقف التى تعرض لها فى حياته .

٢ ـ عدم التقبل « أو إظهار عدم الرضا »

إن شعور الأسرة نحو الوليد سليم الحواس شعور طبيعى ومبهج مفعم بالحب والحنان ، باعتباره عضوا فى الأسرة . وشعور الوالدين هنا واضحا فى مثل هذه الأسرة ، وقد يكون فردا دون آخر وقد يظهر حبهم لإخوتهم دون آخر ، ولكن دون أن يكون فى قلبهم شعور بالكراهية لأى فرد ، ولكن عندما يكون أحد الأفراد كفيفا فإن المسار العاطفى نحو هذا الفرد يتغير – فقد يبدو أنهما يعطفان ، ولكنهما فى الوقت نفسه لا يشعران بالرضا لهذا الضيف ثقيل الظل وكثير المتاعب !!

فهم يجدون أنفسهم ، كأب وأم ، عليهم التزامات نحو طفلهم ومفروض أن يتقبلوه وفى الجانب الآخر .. إنهم يكرهون وجود طفل كفيف بينهم ، ولهذا فهم

يتبعون أسلوبا متسما بالحب والعطف ظاهريا بدرجة تجعل الطفل ـ، لا يشعر بما يكنه أبواه داخلهما من عدم تقبل وجود طفل كفيف فى أسرته .

وهناك جانب آخر من الأسر التى لا تتقبل وجود طفل كفيف بينهم ، فتظهر كراهيتها للطفل واضحة ، بمعاملات القسوة وإشعاره بالدونية وغير ذلك . وحينما ينقل الطفل فى سن الدراسة إلى المؤسسة المعنية بذلك وما يتطلبه ، فإنها تسقط يدها منه ، وكأنه كان عبئا عليها وقد جاءت الفرصة للتخلص منه ، وما يتطلبه من التزامات تتعلق بتوجيهه وتربيته والخضوع لتلبية حاجاته .

٣ ـ التقبل

ومعنى هذا أن الأسرة تتقبل الطفل كما هو ، لا كما يجب أن يكون عليه ، باعتبار أن إصابة الطفل بكف البصر شىء حدث وليس للطفل ضلع أو ذنب فى ذلك، ولهذا فإنها تسعى بكل الطرق لتوفير الجو الطبيعى الذى يجعل الطفل ينشأ نشأة طبيعية سليمة وبذلك يدفع الأسرة إلى تربية الطفل ومساعدته بتدريبه على التكيف مع نفسه ومع غيره ، وتعد مثل هذه التصرفات دليل وعى لبعض الأسر القليلة ، توافرت لها سبل التعليم ، الذى يكون له أهمية كبرى فى الوعى بطرق الرعاية السليمة للطفل الكفيف .

- **بالنسبة للمجتمع :**

إن وجود عدد كبير من أبناء المجتمع مصابون بعاهات هو مؤشر لانخفاض المستوى الصحى لدى أبنائه ، وكذلك لانتشار الأمية بين غالبية أفراده وخاصة فى الريف .. كل هذا يؤدى إلى الجهل بطرق الإصابة وكيفية الوقاية منها ، وهذا ما يدعونا إلى الاهتمام بنشر الثقافة الصحية وتوفير فرص العلاج . ولا شكو فى أن

المجتمعات تختلف فى نظرها للكفيف ، وفى إطار هذه النظرية تحدد مدى ما تقدمه الدولة من سبل للرعاية والتوجيه(*) .

ولهذا فالمجتمعات النامية الآخذة فى التطوير تهتم بهذه الفئة وهذا الحشد ؛ خاصة إذا كان كثيرا فهى تسعى إلى تأهيلهم حتى لا يكونوا فئة معطلة مستهلكة وغير منتجة ؛ مما قد يجعل المكفوفين يشعرون بأنهم عالة على أنفسهم وعلى مجتمعهم .

كف البصر ودور الخدمة الاجتماعية فى محيطه :

تعرضنا – فيما سبق ذكره – إلى الآثار الناتجة عن كف البصر وأسبابه وما إلى ذلك .. كما تطرقنا إلى الرعاية الاجتماعية للمعوقين ، ويحق لنا بعد ذلك أن نتعرض لدور الخدمة الاجتماعية فى محيط المصابين بكف البصر ؛ باعتبارها مهنة حديثة دخلت إلى هذه المجالات لتعطيها دفعا فى المجتمعات ، التى تتكون فيها المؤسسات لرعاية هذه الفئة.. وتعرف الخدمة الاجتماعية بأنها مهنة، يتخصص فيها بعض الناس ويهدفون من القيام بها معاونة الأفراد والجماعات ، وفق أسس ومبادئ وأساليب وفلسفة معينة . ويترتب على هذه المعاونة تهيئة الفرص اللازمة لنمو وتقدم ورفاهية الأفراد وفق احتياجاتهم وقدراتهم ، وبما يتفق مع ظروف وإمكانات المجتمع ، الذى يعيشون فيه وفى مجال المعوقين تهدف إلى نمو خبرات الأفراد ؛ وفق ما تبقى لهم من حواس ومحاولة استخدام هذه الحواس فى حدود الإمكانات الموجودة للفرد والمجتمع.

وللخدمة الاجتماعية ثلاث طرق أساسية تقوم عليها ، هى : خدمة الفرد وخدمة الجماعة وتنظيم وتنسيق المجتمع ، وسنحاول هنا أن نوضح أهمية كل طريقة فى تطبيقها للعمل بها فى مجال المكفوفين :

(*) يقدم المركز النموذجى لرعاية وتوجيه المكفوفين خدماته التربوية والتأهيلية ، ويعد المنارة الإرشادية فى مجال المكفوفين فى العالم العربى .

(أ) باستخدم طريقة خدمة الفرد :

١- اكتشاف الحالات وخاصة فى سن باكرة وأهمية تحويلها إلى الكشف والعلاج أو للمدارس الخاصة أو المؤسسات التأهيلية .

٢- مساعدة الكفيف على التكيف للحياة فى هذه المدارس والمؤسسات ؛ ليكون أكثر قدرة على تقبل الحياة الاجتماعية ، التى يعيشها خلال فترة إعداده .

٣- يتبع هذا بحث اجتماعى لكل كفيف يشمل حاضره وماضيه وبيئته الاجتماعية وظروف أسرته وتركيبها وتنشئته الاجتماعية وطموحاته ؛ لتكون هذه المعلومات هى التى توضح فردية كل حالة أساسا ، يبنى عليه الخطة الإعدادية له أو العلاجية أو التأهيلية أو التشغيلية للكفيف .

٤- خدمات علاجية فردية للكفيف ، سواء كانت ذاتية لتعديل سلوكه أو ... اتجاهاته العدوانية أو الانطوائية أو بيئية لتخفيف الضغوط الواقعة عليه ، سواء من البيئة أو المؤسسة .

٥- خدمات تشغيلية كتوظيف الكفيف فى المصانع والشركات .

(ب) باستخدام طريقة خدمة الجماعة :

لا شك أن الجماعة لها أثر واضح فى مساعدة الكفيف للتخلص من بعض المشكلات النفسية كضعف الثقة بالنفس أو عدم الشعور بالأمن أو الرغبة فى العزلة والانطواء ، التى يشعر بها كما أن لها فاعليتها فى إعداده اجتماعيا وتكيفه مع نفسه ومع غيره ، علاوة على ما يستفيده من زيادة الخبرات ، عن طريق ما تحويه برامج النشاط المختلفة ، وتهدف طريقة العمل مع جماعات المكفوفين إلى تحقيق الأغراض الآتية :

١ - تدريب الحواس :

وتهدف هذه العملية إلى الاستفادة من البرامج التعليمية ، ويعتبر النشاط الاجتماعى وسيلة محببة لدى الكفيف ؛ لتدريب حواسه بما يمارس من برامج متنوعة وألعاب جماعية مختلفة .

٢ - التدريب على السير والحركة :

ذكرنا فيما سبق أنه من ضمن الآثار التى يسببها كف البصر الحد من القدرة على الحركة .. ولهذا ، فإن الكفيف يحتاج إلى أن يتعلم السير بطريقة طبيعية تحفظ له مظهره الطبيعى ، معتمدا على نفسه فى ذلك بقدر الإمكان ؛ خاصة من خلال الرحلات والمعسكرات .

٣- التعبير الذاتى :

تتيح خدمة الجماعة فرص التعبير الذاتى للكفيف كبرنامج تربوى ، يهدف إلى معالجة بعض القيم السلبية لديه .. ولا شك أن انضمام الكفيف إلى جماعة وممارسته للنشاط مع أقرانه ، تعينه على التعبير على انفعالاته وآرائه واتجاهاته دون خوف أو قلق مما يساعده على تعديل سلوكه .

٤- التزود بالخبرات :

الكفيف كثيرا ما يحتاج إلى الاستزادة من المعلومات والثقافة والخبرة والمعرفة ، عن طريق النشاط الذى تحتويه البرامج المختلفة .

٥- غرس العادات السليمة :

عن طريق خدمة الجماعة ، يمكن معالجة بعض العادات السيئة والمنفردة لدى الكفيف كاللعب فى العين أو هز الرأس أو الجسم أو الحركات اللاإرادية ، التى من شأنها التأثير على مظهره العام ، ومجال ذلك عمليات النشاط المدرسى التدريبى والترويحى الاجتماعى .

(جـ) باستخدام طريقة تنظيم المجتمع :

لا شك أن نشر الرعاية والتوعية الاجتماعية بالنسبة للمجتمع .. وبالتالى بالنسبة لأسرة الكفيف له دور كبير فى فهم احتياجات الطفل الكفيف ؛ ولهذا فإن طريقة تنظيم المجتمع تلعب دورا كبيرا فى مساعدة الكفيف . ومن ضمن برامجها :

١- هناك خدمات مرتبطة بالرأى العام ، وتكون متمثلة فى نشر الوعى والرعاية بين المواطنين لتقبل تشغيل الكفيف ، أو العمل على سلامته فى الطريق ، أو الدعاية الوقائية والعلاجية لكف البصر .. وبالتالى اللجوء إلى المؤسسات عند اكتشافه داخل الأسرة .

٢- خدمات تشريعية وتتحقق هذه فى المطالبة بالتشريعات المناسبة ، التى تستهدف الرعاية الاجتماعية لهذه الطوائف فى مختلف مجالات التعليم والتدريب المهنى ، وتشغيل الكفيف ، وكذلك المطالبة له ببعض الامتيازات والإعفاءات .

تأثير اتجاه الوالدين على سلوك الطفل الكفيف :

كثيرا ما يكون الطفل إدراكه الذاتى الخاص رغم طموح الآباء عندما يدفعونه وراء أهداف لا يستطيع تحقيقها ، وعادة ما تزود الأسرة الطفل بتقبلها له عندما توافق على مدى مقدرته .. ورضاء الشخص الحقيقى عن نفسه أساسى ولازم لحياة سعيدة .. وهؤلاء الذين لا يستطيعون تقبل أنفسهم ، يظلون فى اكتئاب وقصور بالغ طوال حياتهم ، وكلما زاد شعور الشخص بتوافقه مع نفسه ، زاد تقبله لنفسه ، وبالتالى للآخرين ، وقد يخلق موقف الآباء نحو طفلهم المعوق الشعور بالنقص والذنب ؛ خاصة إذا حاولوا إخفاء حقيقة إعاقته كشىء يخفى ، أو إظهار شعورهم بالشفقة نحوه .

الإحباط من مواقف الآباء ونتائجها بالنسبة للطفل الكفيف :

وجد (جيرارد وريمى Jerard & Rimy) علاقة وثيقة بين تقدير الطفل لذاته وتقدير الآباء نحوه ، وإن كان أفراد تجربته من الأطفال لم يستطيعوا التحقق تماما من شعور آبائهم نحوهم ، كما وجد أولى Ouly (منذ سنة ١٩٥٨) أن الأطفال الأكثر تكيفا أو استقامة قد لقوا تقديرا وعناية من آبائهم أكثر من الأطفال غير المتكيفين ، وقد أكد ذلك كل من (جيرارد وريمى) فى دراستهما :

فغالبا ما يحتكم المعوق فى هذه الحالة إلى إدراكه الذاتى وتوقعه عن نفسه ، حيث إنه لا يستطيع الاعتماد على ترجمة العواطف الموجهة إليه ، وكثيرا ما يكون الشخص نفسه مصدرا لتأثر الآخرين بشعوره وتوقعه بما يضفيه عليهم من تشاؤم أو تفاؤل حسب حالته النفسية ، ولما كان هذا يحدث بحكم العادة ، فمن العجب أن يستمد حكم الآخرين عليه مرة ثانية من حكمه على نفسه ، وهكذا يكون لموقف الآباء والأقرباء المحيطين بالطفل المعوق تأثيرا بالغا على إدراكه الذاتى وتوقعه ، وهذا الموقف يتراوح بين تقبل المعوق أو رفضه ثم شفقة الآخرين عليه ، فيبدو أنه عندما يتفق سلوك الطفل مع توقع الملاحظ الخارجى له ، فإن الملاحظ يرضى ويرتاح عن نفسه ، وهذا ما يحدث فى حالة الطفل الأعمى ، أما إذا تعدى سلوك الطفل مدى توقع الملاحظ الخارجى فإن الملاحظ .. ينتابه حالة من الاستياء والكبت ، وهذا ما يحدث فى حالة الطفل الأصم الذى قد يظن الملاحظ أنه شخص عادى .

وغالبا ما يعمم الملاحظ إعاقة المعوق على هيئة عجز كامل ، فيرى المعوق أسوأ من حقيقته ، فيظهر نوعا من الشفقة التى تنعكس فى نفس المعوق كنوع من الخزى ومركب النقص ، وفى بعض الأحيان يبدى عدم رضائه عن الشخص المعوق، كما يحدث فى حالة الأصم الذى يبدى طبيعيا، فحينئذ يستاء الملاحظ وينتابه الكبت

عندما يكتشف قصوره وينعكس ذلك فى نفس الأصم كنوع من الحيرة والاضطراب العاطفى .

ومن الممكن تلخيص أنماط مواقف الآباء إلى عدة تركيبات من المقاييس الآتية :

١- الحب مقابل العنف .

٢- السيطرة أو التشدد مقابل الحرية .

ويبدو أن نظام التشدد فى بداية حياة الطفل يكون له تأثير مثبط عما إذا كان متأخرا ، وكل تركيبة من التركيبات تنتج طفلا مختلفا .

ويجب وضع الاعتبارات الآتية فى تطبيق أى أسلوب من هذه الأساليب :

١- مدى عمق تطبيق هذا الأسلوب .

٢- عمر الطفل عند تطبيق الأسلوب .

٣- نوع الأسلوب المستعمل (التشديد أو التسامح) .

حيث إن النتائج تختلف اختلافا بينا بتطبيق هذه العوامل ، فنظام التسامح يشجع فى الطفل المنطق والثقة ، الابتكار ، الاستقلال ، الاجتماعية ، النجاح ، المحبة ، وأقل قدر من العنف .

ويتصف هذا النظام فى التربية بالديناميكية الآتية :

١- العلاقة الدافئة تعطى قيمة الآباء لدى الطفل ، فيتخوف من فقدان حبهما له .

٢- العلاقة الدافئة تعطى للطفل نموذجا للسلوك المتزن .

٣- العلاقة الدافئة تعطى للطفل المنطق والفهم لما ينتظر منه ولنتائج سلوكه وتصرفه .

وتشير الحقائق إلى أن العقاب الشديد قد يفضى إلى مقاومة الإغراء مؤقتا ، بينما يلغى الحب السلبى (التهديد بسحب الحب) إلى نتائج تكون أكثر فائدة .

أما أسلوب التشديد ، فيخلق فى الطفل ما يلى :

١- أمراض عصبية .
٢- العنف الشديد .
٣- الانطواء .
٤- التواكل .
٥- الاستسلام .

ويتميز هذا النظام بالديناميكية الآتية :
١- يخلق الكبت فى نفسية الطفل ، ويشجع على العنف نحو الآباء والأصدقاء .
٢- يعطى للطفل نموذجا لتقليد آبائه فى العنف والقوة .
٣- تشجيع العنف من الأبناء نحو الآخرين .

وقد أثبتت الوقائع أن العقاب الشديد يثبط العنف فى الطفل ظاهريا ، ولكن من الممكن اكتشاف هذا العنف فى الطفل نحو نفسه والآخرين .

ويبدو أن كلا من النظامين لهما عيوبهما ، فإذا كان التشدد ينتج سلوكا اجتماعيا منظما ؛ فهو يمهد للتواكل الشديد والاستسلام والعنف الكامن ، فى الوقت الذى يركز التسامح على إنتاج سلوك اجتماعى وتفاهم ثقافى وعدم المثابرة أو تزايد العنف .

نتائج تفاعل دفء العلاقات أو الحب مع التشدد والعنف مع التسامح :

١- دفء العلاقات مع التشدد :

يفضى إلى : الاستسلام - التواكل - الأدب - النظام - الطاعة - (لوين)(❖) أقل ما يمكن العنف (سيرز)- إطاعة النظام (ماككوكى)- عدم الابتكار (واطسون).

(❖) تشير أسماء العلماء التى وردت بين الأقواس إلى اتجاهات منوعة فى مجال علم النفس وسيكولوجية ذوى الحاجات الخاصة .

٢- **دفء العلاقة أو الحب مع التسامح :**

يؤدى إلى أن يكون الطفل نشطا - مبتكرا - اجتماعيا - عنيفا -محبا لنفسه (ليونارد) - متقمصا لشخصية الكبار مبكرا (ليوى - سيزر) - مستقلا مبتكرا - قليل العنف (واطسون) .

٣ - **العنف مع التشدد :**

العصبية - كثرة العراك مع الأنداد (واطسون) - الانطواء (بلدوين) - البعد عن تقمص شخصية الكبار (أروين) .

٤ - **العنف مع التسامح :**

الإجرام والتشدد (باندورا) - عدم الثقة بنفسه - العنف البالغ .

وعلى أية حال .. فأى من هذه الأنظمة لن يكون فعالا إلا إذا كان مشمولا بدفء علاقة الوالدين .

تأثير نظام المغالاة فى الحماية :

يحدث هذا الاتجاه من الآباء فى حالة الأبناء المعوقين ، وكثيرا ما يرفض هؤلاء الأبناء المغالاة فى حميتهم ، فيشعرون أنهم معذبون ويناضلون لاستقلالهم ، وهذا الاتجاه يمثله نوعين من الآباء : من يتقبلون أبنائهم كوسيلة لإخفاء شعورهم بالذنب، ويبدو أن المغالاة فى الحماية اتجاه سلبى كما يبدو من التعريف ، حيث إن المبالغة فى أى شىء غير مرغوب فيها ، وهذا الاتجاه خليط من التشدد والدفء والانشغال العاطفى ، الذى يكون الطفل محوره ، أما المبالغة فى التدليل ، فهى نمط من أنماط المغالاة فى الحماية ، يتميز بالاستسلام لرغبات الطفل .

صفات المبالغ فى حمايتهم من الأبناء :

١- الذين يحبون التدليل .

٢- خشنون مع أندادهم ، ولكنهم مستسلمون جدا مع من هم أكبر منهم .

٣- كثيرا ما يكونون مطيعين منظمين ، تقليديين ، ويرضى السلوك فى المدرسة .

٤- ليس عندهم حب استطلاع ، ويهتمون بالأمور التى يوافق عليها آباؤهم فقط .

٥- يشعرون بدعم الأمن مع الأولاد الأكبر سنا ، متخوفون بغير سبب ، خجلون وغير اجتماعيين مع أندادهم .

صفات الآباء المغالى فى حمايتهم (المدللين) :

يتصفون بعدم الطاعة، وكثرة الطلبات بدرجات مختلفة من التحكم ، (الطغيان) على الآباء ، (لا يتصفون بمشكلات السلوك بالمدرسة) ، يبدو التناقض بين أسلوب السلوك فى كل من المدرسة والمنزل نتيجة التناقض بين أسلوب المدرسة المنظم وأسلوب الأمهات ، وعلى العموم .. فتجاوب الطفل مع أسلوب المدرسة يدل على مرونة فائقة فى سلوكه ، كما يجدون صعوبة فى اتخاذهم لأصدقاء بالمدرسة ؛ نتيجة التشدد البالغ المبكر معهم فيما قبل سن المدرسة ، وتبدى البحوث أن هناك تحسنا مستمرا فى سلوكهم فى سن الشباب .

صفات الوالدين المبالغين فى الحماية :

١- عاطفيون لدرجة كبيرة ، ويتركز عطفهم على أطفالهم .

٢- أسلوبهم غير ثابت ، فغالبا ما يكون الآباء مبالغين فى تدليل أطفالهم ، وإن كان هذا لا يمنع من معاقبتهم لهم لأتفه الأسباب .

obeikandl.com

٣- غالبا ما يكونون ديكتاتوريين مسيطرين ، يتخذون لأطفالهم مواقف لا تتناسب مع رغباتهم .

٤- يمتدون من فرص اللعب (فرص التطور) ، وإشباع حب الاستطلاع على أطفالهم بإطالة فترة طفولتهم بدوام الاتصال بهم .

٥- لا يتفهمون مدى مقدرة وتصور أبنائهم ، فقد يضعون أهدافا بعيدة لهم لا يستطيعون تحقيقها ، فيغالى الطفل فى المبالغة لتعويضها واستبدالها ، أو يضعون لهم أهدافا أقل من مقدرتهم .

٦- يحتكرون وقت أطفالهم ، ويختارون لهم أصدقاءهم .

لذلك كان إرشاد الآباء جزءا مهما فى العملية التعليمية ، لكى يتقبلوا قصور أبنائهم المعوقين ، وينشئون علاقة مناسبة من أبنائهم ، ويكون هذا عن طريق الإرشاد الفردى أو الجماعى ، على أمل أن ينعكس تكيفهم على الطفل ؛ حيث تكون النتيجة عدم المغالاة فى توقع تحصيل أبنائهم ، ويصبحون أكثر واقعية تجاه تقدير مدى مقدرة طفلهم ، ويبدو أن هنالك ميزانا دقيقا بين مغالاة الحماية ورفض الطفل للنظام والحرية ، الذى كثيرا ما يتوقف على الطفل وشخصية الآباء ، وعلى الرغم من اتهام المنزل بكل مشكلات الأطفال بالمدرسة ، فما يزال الأطفال موجودين بالمدرسة ، ومن واجب المدرسة تهيئة التربية العقلية السليمة والاتزان العاطفى للطفل.

وهكذا يبدو أنه ليس للإعاقة فى حد ذاتها الأثر فى تشكيل سلوك الطفل المعوق، بل يتوقف ذلك على ما يلى :

١- العوامل الدخيلة .

٢- مدى تأثير رأى المحيطين بالطفل المعوق من آباء ومجتمع .

الاســـترداد :

يستعصى فى كثير من الأحيان على مترجم المصطلحات الحديثة إعطاؤها المضمونات – المختلفة التى تحملها الكلمة الأجنبية ، مما يضطر إلى اصطياد أحد هذه المضامين أو المعانى ، التى قد تكون هزيلة ، ويتخذ لها اللفظ العربى ، فتخرج مشوهة مبتورة ، كما حدث فى تعريف كلمة الاسترداد ، فهذه الكلمة تحمل المعانى الآتية (الاستعادة – الاستعاضة – الاسترجاع – الاسترداد) ، وقد يكونه أصعب ما تحمله هذه الكلمة – من المعانى – معنى التأهيل ؛ فالتأهيل فى حد ذاته هو إعطاء مؤهل أو شهادة ، وهذا ما يوجهنا كثيرا من عمق ما تحمله هذه الكلمة من معان عن مجرد إعطاء مؤهل أو شهادة بعد استرضاء المعوق عن إعاقته ، وهذه الكلمة كما توجد فى القاموس معناها الاسترداد ، وكانت تستعمل أصلا فى عهد البارونات ، وكانت تعنى استرداد لقب أو امتياز سابق قد فقد ، وقد يكون التعريف الآتى أهم تعريف مستعمل حتى الآن لكلمة Restoration ، وهى استرداد المعوق لأقصى إمكانياته الجسمية والعقلية والاجتماعية والمهنية والاقتصادية ، وعلى هذا الأساس يكون المهم أن نوضح ما فقد من المعوق نتيجة قصوره ، ثم ما يجب استرداده لهذا الشخص ، ثم ما هو أقصى مستور الإنتاج أو الفاعلية لشخص ما .

وتبين من ذلك أن عملية الاسترداد لا تكون إلا لشخص قد أصيب بإعاقة طارئة مؤخرا ، وفقد شيئا من قدراته وإمكانياته السابقة .

ويختلف الأشخاص فى تجاوبهم مع إعاقتهم ، ولذلك يختلف الأشخاص اختلافا بينا فى الفئة الواحدة من الإعاقة من شخص لآخر ؛ نتيجة لاختلافهم فى سرعة تقدمهم واستعدادهم للتكيف ، ويرجع ذلك غالبا إلى شخصية المعوق ودرجة إصابته ، ولما كان الفرد جزءا طبيعيا من المجتمع ، وليس جزءا خاصا فى مجموعة

معينة ، فمشكلاته هى مشكلات المجتمع ، وله حقوق الآخرين ، وله إرادته ، ويجب احترام رغباته ، وأن تكون عملية الاسترداد مركزة على كفاية المعوق الحالية وما تبقى من قدراته ، لا على قصوره ، حيث إن المعوق قد يكون فعلا عاداته الإدراكية والسلوكية والمهنية ، فهو فى حاجة - حينئذ - إلى إعادة تنظيمها من جديد ؛ لينتج فى ظل تأثير قصوره الجديدة ، ويحتاج ذلك إلى فريق من الأخصائيين فى النواحى الطبيعة والاجتماعية والمهنية والنفسية ؛ لكى يسترد شجاعته ويعود للعمل والكسب، ويحتاج ذلك مبدئيا إلى اختبارات نفسية لمعرفة استعداداته للتدريب والمعالجة والإرشاد والتوجيه والمتابعة .

وتشمل عملية الاسترداد الخدمات الآتية :

١- خدمات تشخيصية .
٢- خدمات اجتماعية .
٣- اختبارات نفسية .
٤- التوصية والإرشاد للعميل ومن حوله .
٥- العلاج الطبيعى .
٦- التدريب المهنى .
٧- معالجة عيوب الكلام .
٨- تدريب الحواس .
٩- تدريب الإدراك .
١٠- تنسيق الإحساس مع الحركة .
١١- توجيه السلوك .
١٢- رفع الإدراك الذاتى .

١٣- تحقيق الذات .

وتكون عملية الاسترداد كما يلى :

١- تبدأ عملية الاسترداد بعد أن يصل المعوق إلى درجة من الاتزان الانفعالى ، حيث لا يجدى العمل مع المعوق قبل ذلك ؛ نظرا لانفعاله العاطفى بعد الإعاقة ، الذى يسد كل سبل التكيف .

٢- إحاطة المعوق بجو من العلاقة الدافئة والتقبل ، مما يقوى ثقته بنفسه وبالآخرين .

٣- تبدأ عملية الاسترجاع والاسترداد النفسى والمعنوى قبل بدء عمليات الاسترداد الأخرى ومعها ، ولكل ذلك مداخل متعددة قد يكون الدين إحداها .

٤- العمل على أن يتقبل المعوق لإعاقته دون تضليل أو تمويه ، وأن يمتصها فى إدراكه الذاتى ، وأن يعمل وينتج ويعيش فى ظلها كحقيقة واقعة ، حيث إنه قد وجد أن المعوق لا يتقدم فى سبيل التكيف ما دام متعلقا بالأمل فى استرداد إعاقته.

٥- عدم تحقير قيمة الإعاقة الجسمية ، وإعلاء قيمة القدرات العقلية والمعنوية .

٦- الإعلاء من أهمية القدرات الإيجابية الأخرى ، إذا ذكرت ناحية من النواحى السلبية للإعاقة .

٧- تغيير طريقة تفكير الشخص المعوق بمقارنة إنتاجه وتحصيله بنفسه لا بغيره ، ووفق معايير موضوعية .

٨- رفع مستوى الإدراك الذاتى للشخص المعوق ، بتوفير سبل النجاح المتدرج له ، وبتدريب وتنظيم إدراكه الذاتى والاجتماعى .

٩- استغلال جميع القدرات الحسية الباقية للشخص ومدها للخارج ؛ لرفع مستوى إدراكه .

١٠- التغلب على العوامل المادية ، التى تسد سبل استجابة المعوق ؛ لتهيئة الجو المناسب ، وتقوية سبل التكيف الأخرى .

١١- تيسير اتصالاته للغير ، حيث إنها من أهم العوامل التى تسبب له - إذا ما عجز عنها - الصراع والإحباط والقلق والكبت .

obeikandl.com